**المحاضرة الثانية: القيمة المعرفية للمصطلح النقدي بين الترجمة والتعريب**

المصطلح النقدي هو حجر الزاوية في أي دراسة نقدية أو فكرية، إذ يعكس المفاهيم والمناهج المستخدمة لتحليل النصوص والأفكار. غير أن "المصطلح النقدي لا يوجد في فراغ لغوي أو ثقافي، بل يتشكل ويتطور ضمن سياق معرفي خاص"(1). وفي عصر العولمة والتواصل بين الثقافات، تتزايد أهمية الترجمة والتعريب في نقل المصطلحات النقدية بين اللغات وتطويرها. ومع ذلك، تبرز دوما عوائق وصعاب تتعلق بالقيمة المعرفية للمصطلح النقدي عند نقله بين لغات وثقافات مختلفة. وهو ما سنتناوله في هذه المحاضرة بإيجاز..

**أولاً: تعريف المصطلح النقدي وأهميته:**

**المصطلح النقدي:** المصطلح النقدي "هو وحدة لغوية تحمل معنى محدد في مجال الدراسات النقدية والفكرية، ويُستخدم في قراءة النصوص الأدبية والفنية والفلسفية وتحليلها"(2). يتميز المصطلح النقدي بتعدد الأبعاد، حيث يرتبط بالمفاهيم الفلسفية والاجتماعية التي تعكسها الأعمال الإبداعية، والتي نشأت في ظلها المناهج النقدية المختلفة. وللمصطلح النقدي أهمية كبرى في ممارسة العملية النقدية برمتها، فالمصطلحات كما نعرف وكما قيل مرارا "مفاتيح العلوم"(3)، وفي عملية النقد الأدبي يعد التمكن من المعرفة بالمصطلحات واحدا من أسرار نجاح الممارسة النقدية. إذ أن إدراك مفاهيم المصطلحات وخلفياتها الفلسفية والمعرفية، هو امتلاك بشكل ما لمقولات المنهج وتنزليها الموضع الذي تقتضيه طبيعة النص، ومن ثم تصير المصطلحات أداة للفهم والتحليل والقراءة الخلّاقة، حيث تتوجه الدراسة النقدية المسلحة بالمصطلحات الدقيقة نحو تفسيرات أعمق للنصوص الأدبية، مما يعزز من قيمة النقد كممارسة معرفية لا تتوقف عند إصدار أحكام الجودة والرداءة فقط التي طبعت النقد القديم.

**ثانياً: الترجمة والقيمة المعرفية للمصطلح النقدي:** تعد الترجمة وسيلة هامة لنقل المصطلحات النقدية من لغة إلى أخرى، مما يسهم في توسيع المدارك النقدية وتبادل الأفكار بين الثقافات المختلفة. وبفضل الترجمة، يمكن الوصول إلى المناهج والنظريات النقدية التي تم تطويرها في ثقافات أخرى، مما يثري العملية النقدية ويسمح بتطوير منظور نقدي تشاركي. غير أن عملية الترجمة في هذا المجال لا تخلو من تحديات أولها **إشكالية الحفاظ على المعنى** حيث بعض المصطلحات النقدية تحمل في طياتها أبعادًا فلسفية واجتماعية عميقة يصعب نقلها إلى لغة أخرى دون أن تفقد جزء من معانيها "على سبيل المثال، مصطلح "Deconstruction" في النقد الفرنسي يعكس رؤية معقدة قد لا تجد مقابلاً دقيقاً في لغات أخرى." (4) وثانيها **إشكالية التحولات الثقافية:** الترجمة تعني نقل المصطلح النقدي من بيئة ثقافية معينة إلى بيئة ثقافية مختلفة عقائديا ونفسيا واجتماعيا، وفي رحلة الانتقال تلك قد تضيع بعض الظلال وقد تنضاف أخرى مما قد يؤدي إلى تشويه المعاني الأصلية أو تغييرها لتتناسب مع السياق الجديد. انطلاقا من هذا يسعى المشتغلون بحقل الترجمة إلى اقتراح بعض الحلول مثل **الترجمة التفسيرية** حيث يتم شرح المصطلح النقدي في أكثر من كلمة بدلاً من البحث عن مرادف مباشر له في اللغة الهدف. كما يلح هؤلاء على ضرورة **التخصص في الحقل النقدي** فالمترجم ينبغي أن يكون ملمّاً بالسياقات النقدية والثقافية للمصطلح كي يتمكن من نقله بدقة.

**ثالثاً: التعريب والقيمة المعرفية للمصطلح النقدي:** يعد التعريب وسيلة لتوطين المصطلح النقدي، والتعريب كما أشرنا سابقا هو "عملية تكييف المصطلح النقدي الأجنبي ليتلاءم مع الثقافة واللغة المحليتين"(5). يهدف التعريب إذا إلى الحفاظ على المصطلح النقدي كما هو مع إضافة طابع محلي يسهّل فهمه واستخدامه ضمن السياق العربي. ويواجه النقاد والباحثون في كثير من المواقف تحديًا في إيجاد المصطلحات النقدية المناسبة، خاصة في مجالات النقد الأدبي والفلسفي المعاصر، مما يستدعي اللجوء إلى التعريب كحل. وهذا يتطلب توازناً دقيقاً بين المحافظة على المعنى الأصلي للمصطلح وتقديمه بشكل يتناسب مع اللغة العربية. فعندما نقدم مصطلح "بويطيقا" مثلا للقارئ العربي فلا يجب الاكتفاء بالقول "إن المصطلح يعني الشعرية"(6) بل يجب التركيز على عبارة "علم الشعر" والسياقات الفلسفية التي ظهر فيها هذا المصطلح. وعلى العموم فالقيمة المعرفية للمصلح من خلال التعريب ستتحقق عبر العمل المؤسسي المشترك حيث ينبغي على الباحثين والأكاديميين العمل على توحيد المصطلحات المعربة، بحيث يتم الاتفاق على لفظة معينة لمفهوم نقدي محدد تُستخدم على نطاق واسع. هذا من جهة ومن جهة أخرى يرى البعض أن عملية التعريب يمكن أن تتم من خلال استحداث مصطلحات نقدية جديدة تُبنى على مصطلحات ومفاهيم موجودة في التراث النقدي العربي.

وعلى العموم فالترجمة والتعريب من العمليات الحاسمة في نقل وتطوير المصطلحات النقدية عبر الثقافات المختلفة. القيمة المعرفية للمصطلح النقدي تعتمد بشكل كبير على دقة هذه العمليات، ومدى قدرتها على الحفاظ على المعاني والأبعاد الأصلية للمفاهيم النقدية. التحدي الأكبر يكمن في التوازن بين الحفاظ على المعنى الأصلي وتكييفه مع السياق المحلي. لهذا، يحتاج المترجمون والباحثون إلى تفهم عميق للسياقات الثقافية والنقدية التي ينقلون منها وإليها، لضمان الحفاظ على القيمة المعرفية للمصطلح النقدي.

هوامش المحاضرة: